مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
P- ISSN 2709-1635 E-ISSN 2958-7328

المجلد 4، العـدد، 13، آذار/ مارس (2023)
Volume 4, Issue 13, March
ص 265– 282

البنية السردية والسرد القصصي في النقد العربي الحديث

[1] م.د.اعتدال سلمان عربي التميمي** ، [2] م.م غيداء علاوي محمد كاظم المسعودي

[1، 2] كلية الحلة الجامعة الاهلية (العراق)،

Narrative Structure and storytelling in modern Arab Criticism

[1] **Itidal Salman Iraby Ebood Altmimy*** ,[2] **Gaidaa Alawy Mohammed Kathom**

[1] https://orcid.org/0000-0001-7777-4598, [2] https://orcid.org/0000-0002-0913-4908

[1]Hilla University College (Iraq), itidalalaraaby@hilla-unc.edu.iq

[2] Hilla University College (Iraq), Ghaida1992@hilla-unc.edu.iq

تاريخ الاستلام: 1/ 2022/12 تاريخ القبول: 2023 /1/18 تاريخ النشر: 1/ 03/ 2023

ملخص:

واكبت البُنية السَّرديّة التطور الحضاري في خضم الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة في حياتنا المعاصرة، حتى أضحت علمً متفرداً بذاته، له خصائص موضوعية ومعايير نقدية وسمات أسلوبية، فالبنية السردية وهي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيها بينهما بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة، نشأت على يد فرديناند سوسير عام 1916م، ونستطيع أن نختصر نظريته البنيوية بأن اللغة للغة، مثلما الفن للفن في النظريات الجمالية.

هدف البحث: الوقوف على مكونات النص الادبي وكيفيات تشكله وعناصر السرد وأشكاله، والتعرف على الامكانية والاسلوب والادوات التي اسهمت في تشكل العمل، ليتصف النص انه نصًا ادبيًا.

النتائج: ختمنا بحثنا بمطلب استنتاجي في إيجاد نقاط الاختلاف والتشابه بين السرد والقصة، ووجدنا أن القصة هي فرع من فروع السرد، والقصة تحدّها شروط ولا تمتلك الحرية الكافية الموجودة في السرد بشكل عام.

كلمات مفتاحية البنية، البنيوية، السردية، المكان، الحبكة، الحوار، المبنى الحكائي.

Abstract:

The narrative structure accompanied the civilized development in the midst of modern literary and critical studies in our contemporary life, until it became a unique science in itself, with objective characteristics, critical criteria, and stylistic features. It was established by Ferdinand Saussure in 1916 AD, and we can

* المؤلف المرسل.

* **Corresponding author**.

summarize his structural theory that language is for language, just as art is for art in aesthetic theories
Research objective: To identify the components of the literary text, how it is formed, the elements of narration and its forms, and to identify the possibility, style and tools that contributed to the formation of the work, so that the text is described as a literary text.
Results: We concluded our research with a deductive requirement to find the points of difference and similarity between the narrative and the story, and we found that the story is a branch of the narrative, and the story is limited by conditions and does not have the sufficient freedom that exists in the narrative in general.
Keywords: Structure, structuralism, Narrativespatial, the plot, dialogue, narrative construction.

مقدمة:

عندما انتشرت البنيوية منهجا ومذهبا في أوربا، راح النقّاد في العصر الحديث يبحثون في التشكلات الوصفية المشهدية والحوارية والزمانية والمكانية للنص الأدبي، واستخدام التقنيات في السرد التي تبعث على التشويق، وسرد الأحداث بطريقة منتظمة تجعل القارئ يتخيلها ويعيشها، ووصف الأماكن المناسبة لمسرح الرواية أو لمشهد القصة، ولم يغفل دراسو البُنى السَّرديّة عمّا يجول في نفسية الكاتب وانعكاس ذلك في ألفاظه وتراكيبه وبلاغته ودلالة ذلك، وهو ما يسمى (الإسقاط النفسي).

وفي هذا البحث سنحاول بمشيئة الله تعالى دراسة البنية السردية والسرد القصصي والفارق بين السرد والقصة، ونسأل الله لي ولكم السداد والتوفيق.

المبحث الأول

البنية السردية في النقد العربي الحديث

المطلب الأول: مفهوم البنية السردية لغة واصطلاحا:

أولا: مفهوم البنية:

البنية لغة:

مِن الفعل الثلاثي بَنَى، أيْ شَيَّدَ، وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، (البِنْيَةُ والبُنْيَة؛ ما بَنَيْتَه وهو البِنَى والبُنَى، البِنيَة الهيأة التي بُنِيَّتْ عليها، وفلان صحيحُ البُنيَة، أيْ الفِطرة، وأبنَيتَ الرجلَ، أعطيتَه بِنىً وما يَبْتَني به الأرض)[1]، والبنية في المعاجم الفرنسية تعني: (structure) مشتقة من الكلمة اللاتينية (structura) من الفعل (strure) بمعنى (construire)[2]، أي الشكل أو الهيكلية، فنلاحظ أن البنية هي الشيء الأساس من الشيء.

وتعريف البنية في الاصطلاح:

لاقى مصطلح البنية الكثير من الاختلافات والرؤى النقدية لدى كثير من علماء الكلام والنقاد عند الغرب والعرب على حدٍّ سواء؛ فقد " جان بياجه ارتأى في كتابه (البنيوية) أن إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتمييز بين الفكرة المثالية الإيجابية التي تغطي مفهوم البنية في الصراعات أو في آفاق مختلفة أنواع البنيات، والنوايا النقدية التي رافقت نشوء وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم" [3].

وقد اختلف مفهوم "البنية" باختلاف اتجاهات المعرفين لها، على أن تعريف "أندري لالاند" "إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه"، ويقول أيضا: "إنها نسق أو كل مؤلف من ظواهر متضافرة، بحيث تكون كل ظاهرة فيها تابعة للظواهر الأخرى، ولا يمكن أن تكون ما علاقتها بتلك الظواهر" وبذلك تكون البنية نسق متكامل هي عليه إلا في علاقتها بتلك الظواهر[4]، وقد يصح هذا التعريف لجميع البنيات على اختلاف أنواعها، يتبين منه أن البنية هي وحدة متماسكة لا يمكن الاستغناء عن واحد منها ومكوّنة لبعضها.

أمّا عند العرب قدم سمير سعيد حجازي تعريف البنيوية: "منهج فلسفي وفكري ونقدي ونظرية للمعرفة، تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها أنّ

الارتباط العام لفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكونة لها... "[5]، ويعد هذا التعريف أشمل تعريفا قدَّمه المحدثين حول البنيوية، وقد تناول جابر عصفور من خلال كتابه الأول (نظريات معاصرة) البنيوية من وجهتين مختلفتين هما: البنيوية التوليدية، والبنيوية والشعرية؛ تحدث عن البنيوية التوليدية (génétique Structuralisme)، وصرح بأن مرد هذا المنهج يعود إلى الباحث لوسيان غولدمان وهو المنهج الذي يتناول النص الأدبي بوصفه بنية إبداعية متولدة عن بنية اجتماعية، وذلك من منطلق التسليم بأن كل أنواع الإبداع الثقافي تجسيد لرؤى عالم متولدة عن وضع اجتماعي محدد بطبقة أو مجموعة اجتماعية بعينها[6].

وحسب ذلك؛ فإننا نرى مدى الاختلاف حول تحديد البنية، إذ أنَّ منهم من اعتبره مذهبا في علم اللغة، ومنهم من اعتبره منهجا.

ثانيا: مفهوم السردية

السرد لغة:

تتعدد مفاهيم السرد من الاصل اللغوي للفظة (سرد)، فهو يعني مثلا "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضها في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحو يسرده سردا إذا تابعه وفلا يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سرداً، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القران تابع قراءته في حذر منه"[7]، وجاء في مختار الصحاح: "فلانٌ يَسْرُدُ الحديث سَرْداً، إذا كان جيِّد السياقِ له، وَسَرَدْتُ الصومَ، أي تابعْتُه"[8]، فكل معاجم العربية تتفق أن السرد هو التتابع.

السرد اصطلاحا:

مصطلح (السرد) هو مصطلح قصصي في فحواه جدل نقدي كبير؛ ويعزو ذلك إلى الاختلاف حول مفهومه، والمجالات المتعددة التي تتنازعه، سواء على الساحة النقدية الغربية، أو الساحة العربية، بل لقد ذابت الحدود الاصطلاحية التي تحدد لنا أين يبتدئ السرد وأين ينتهي؛ لذلك يطلق كثير من الباحثين مصطلح "السرد" بوصفه مرادفاً لمصطلح "القص" ولمصطلح "الخطاب" ولمصطلح "الحكي"[9].

المطلب الثاني: البنية السردية (نشأتها وتطورها):

قبل أن ندخل في نشوئها لا بدَّ أن نتعرف على الدافع الأساسي ورائها، إذ أنَّ الهدفُ من نشوئها هو التعامل مع مكونات النص الأدبي من الداخل، وقد حقق هذا المنهج نجاحه في الساحتين اللسانية والأدبية، وقد

تهافت الدارسون على هذا الدراسات باعتبارها منهجاً وتصوّراً في دراسة الظواهر الأدبية وتكويناتها اللغوية والصرفية والصرفية والمعجمية، إذ أصبح المنهج البنيوي أقرب المناهج إلى الأدب؛ لأنه يجمع بين الإبداع واللغة في بوتقةٍ ثقافيةٍ واحدة، أي يقيس الأدب بآليات اللسانيات بقصدِ تحديدِ بُنيات الأثر الأدبي وإبراز قواعده وأبنيته الشكلية والخطابية.

ومما لا شكَّ فيه من خلال اطلاعنا على نشأة البنوية في أول ظهورها لم تكن حكراً على الأدب فقط، بل بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، إذ ظهرت في مجال علم الاجتماع وهذا عند كل من كلود ليفي شتراوس ولوي التوسير، وظهرت في مجال علم النفس وهذا عند كل من ميشال فوكو وجاك لاكان، ثم بعد ذلك تبلورت في ميدان البحث اللغوي والنقد الأدبي.

وقد ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي سوسير)، من خلال كتابهِ "محاضرات في اللسانيات العامة"[10]، الذي قد نُشرَ في باريس سنة 1916م، وقد أحدثت هذه اللسانيات الابستمولوجية "معرفية" مع فقه اللغة والفيلولوجيا الدياكرونية.

ويعدُّ سوسير "الرائد الأول للبنيوية اللغوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسته للغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارت وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب" [11]، "فهو يرى أنَّ موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتِها ومن أجلِ ذاتها، وقد فرّق بين اللغةِ والأقوالِ المنطوقةِ والمكتوبةِ، فاللغة أصواتٌ دالةٌ متعارف عليها في مجتمع معين، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفرادهِ، أما الأقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة، ولا يكون واحد منها، بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين" [12].

أمّا عند العرب، فقد ارتأى نقادنا أن للبنيوية جذور منذ نشأة النقد العربي القديم؛ فإذا ما عدنا إلى ابن المقفع (ت142هـ) الذي شبّه المعنى بالذهب والأسلوب الصياغة، وقد وافقه الرأي الجاحظ (ت255هـ)، وعبد القاهر الجرجاني "هو صاحب نظرية النظم، وهو يرى أن ليس للفظة في ذاتِها لا في جرسِها ولا في دلالتِها ـ بين الألفاظ والمعاني والمعاني هي المقصودة في إحداث النظم والتأليف" [13].

ويشير الدكتور الناقد جودت الركابي إلى ذلك بقوله: "ما رأيكم في هذا الكلام الذي قيل قبل قرون سحيقة على لسان عبقري من عباقرة لغتنا، وأية نظرة صائبة في بيان علاقة اللفظ بالمعنى أو بما يسميه نقادنا العرب بالسياق"[14].

وقد توالى الاهتمام العربي بالبنيوية منهجاً في دراساتهم النقدية، وامتلأت المكتبة العربية بالمؤلفات الجمّة في هذا الميدان، حيث كان الأبرز في تونس الناقد عبد السلام المسدي من خلال كتابه (الأسلوب والأسلوبية نحو بديل البنى في نقد الأدب)، وكتابه (النقد والحداثة) وكتابه (قضية البنيوية، دراسة ونماذج)، وقد وجدنا في المغرب العربي مجموعة من النقاد لهم ترجمات كثير لبارت وتودوروف وجنت، وهنالك مقالات حول الحداثة العربية في مجال الأدب والنقد، ومن هؤلاء محمد برادة في كتابه (محمد مندور والتنظير النقد)"[15].

أما في لبنان فتمثل هذا التيار الناقدتان يُمنى العيد وكتابها (في معرفة النص)، وخالدة سعيد، وإن تفاوتتا في استخدام المنهج البنيوي نظرًا؛ لأنهما أقبلتا على هذا النقد بعد أن تمرستا مناهج النقد التي سبقت زمنيًا المنهج البنيوي.

ولا نستطيع أن نغفل دور النقاد العرب الجدد في هذا الميدان، أمثال؛ كمال أبو ديب ويمنى العيد، وذلك في إنشاء مقاربة ومقارنة بين البنيوية الغربية التي نشأت على يد سوسير، وما وصلنا من تراثنا النقدي العربي عند الفراهيدي والجاحظ والجرجاني ما يحاكيه.

المطلب الثالث: عناصر البنية السردية:

تنقسم البنية السردية من حيث مكوّناتها إلى قسمين، إذ أن كلَّ قسم من زاوية المشارك في العمل الأدبي، السارد أو الكاتب أو المؤلف أو الراوي، والقسم الثاني هو القارئ أو المتلقي أو المروي له، وسنبدأ بالنوع الأول؛ زاوية الكاتب، حيث عرف العالم وايان بوث زاوية الرؤية بقوله (إننا متفقون جميعاً على أن زاوية الرؤية هي بمعنى من المعاني مسألة تقنية ووسيلة من الوسائل لبلوغ غايات طموحه)[16]، يعني أنَّ الكاتب هو الذي يحدد التقنيات والعوامل المؤثرة التي يريد أن يوصلها للقارئ أي أن زاوية الرؤية متعلقة بالتقنية المستخدمة في الحي والذي يحدد هذه التقنية هو الغاية التي يرمي إليها الكاتب بشرط أن تكون غايته الوصول إلى مشاعر القارئ والتأثير بها.

أولا: من زاوية الرّاوي

1. **الشخصية الحكائية:**

يعود مصطلح الشخصية إلى الفكر اليوناني القديم في شعر أرسطو، أوجز تعريف للشخصية وجدناه لدى "رولان بارث Roland Barthes" إذ يختصره بقوله: "نتاج عمل تأليفي"[17]، فهو يقصد

أن "هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف، والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[18]، والشخصية في مكوّن أساسي في أي عمل أدبي شعر أو نثر أو قصة أو رواية أو مسرح.

2. الزمان والمكان:

"إن الحدود الزمانية والمكانية للبنية السردية ينبغي ان تكون محددة بزمان هذا الحدث الواحد ومكانه" [19]، "فالمكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن، وهذه هي وظيفة المكان اتجاه الزمن" [20]، فالزمن عامل أساسي في إبراز قيمة المكان، الذي عليه تلعب الشخصيات أداورها وتكوّن جزء من حياتها، فبذلك يكون الزمان والمكان مكمّلان لبعضهما، ولا بد من الإشارة إلى أنَّ مكان نشأة الكاتب وزمانه يؤثران تأثيراً عميقاً في البنية الزمكانية للنص الأدبي.

3. الحدث:

هو عنصر مهم في المكونات السردية، إذ أن الكاتب ينتقيها بعناية ويكثفها، وغالباً ما تكون الأحداث واقعية في حياة الكاتب، ويسقطها بشكلٍ أو بآخر على العمل الأدبي، والحدث لا يقوم إلّا في مكان وزمان معينين، "إذ إنّه يتمثل بمجموعة من الوقائع المتناثرة في الزّمان والمكان، التي "يفضي تلاحمها وتتابعها إلى تشكيل مادة حكائية تقوم على جملة من العناصر الفنية والتّقنية والألسنية"[21].

4. الهدف أو (الفكرة):

لا بدَّ أن ينسج الكاتب عمله الأدبي على منوال واقعي مجتمعي محيط به ومعاش، هذا الأمر يتطلب منه وضع عبرة أو مغزى أو هدف يرنو إليه، وهي توصيل فكرة ما إلى المتلقي، فهو الأساس الذي يرتكز عليه عامل الحوار، والوصف في القصة، أو الرواية، أو الحدث التاريخي، وهو دراسة القصة والحدث واستنباط الأسس التي يقوم عليها، وما يرتبط بذلك من نظم تَحكم الإنتاج الأدبي وتلقّيه.[22]

5. الحبكة (العقدة):

هي: "تسلسل الحوادث الذي يؤدي إلى نتيجة في القصة، ويكون ذلك إما مترتبا على الصراع الوجداني بين الشخصيات أو تأثير الأحداث الخارجية عن إراداتها"[23].

6. **الحوار:**

هو "مراجعة للكلام، وتداوله بين الطرفين، والأخذ والرد فيه"[24]، والحوار في العمل الأدبي إمّا أن يكون داخليا؛ بين الكاتب ونفسه، أو خارجيا بين شخصيات النص الأدبي، ويتكون النص الحواري البسيط من ثلاثة مقاطع (الافتتاح–العرض–الختام).

7. **المبنى الحكائي**[25]:

يمكن تحديد القصة على انها مجموعة الموتيمات في تركيبها الزمني وتطور الموضوع، ويربط هوثرون بين الحبكة والبنية ويميز بين الإثنين في أن الحبكة في العمل الأدبي طريقة تترتب فيها القصة، أما البنية فتتضمن مجمل العمل بوصفها قطعة من الأدب.

ثانيا: من زاوية المروي له:

الكثير من التعريفات لحقت في المروي له، إلّا أننا آثرنا تعريف ما جاء في قاموس السرديات، "فالمروي له هو الشخص الذي يروى له في النص، ويوجد على الأقل مروي له واحد (يتم تقديمه على نحو صريح نسبياً)، لكل سرد، يتموقع على المستوى الحكائي نفسه (level diegetic) الذي يوجد فيه الراوي الذي يخاطبه، ويمكن أن يوجد بالطبع أكثر من مروي له يتم مخاطبة كل منهم بوساطة الراوي نفسه أو بوساطة راوٍ آخر، إن المروي له شأنه شأن الراوي، يمكن أن يقدم كشخصية تلعب دوراً تتفاوت أهميته في المواقف والأحداث المرويّة"[26].

أمّا العالم "جيرار جينيت" له رأي آخر؛ فيقول في تعريف المروى له: "هو أحد عناصر الوضع السردي أو يقع بالضرورة على المستوى القصصي نفسه، أي أنَّه لا يلتبس قبلياً بالقارئ (الضمني) أكثر مما يلتبس الراوي بالضرورة بالمؤلف"[27].

ثالثا: أشكال السرد[28]:

السرد المتسلسل: وهو السرد الذي يقوم على نظام خطي واضح ضمن تصوّر الزمن، إذ يعتمد السارد على التدرج في وقوع الأحداث، فيسرد الحدث الأول، ثم ينتقل إلى الحدث الثاني، والثالث وما بعده، وهكذا دواليك بالترتيب حتى نهاية الأحداث.

السرد المتقطّع: يُبنى على مخالفة التسلسل المنطقي لوقوع الأحداث، إذ يبدأ السارد في تقديم الحكاية من آخر الأحداث، ثم ينتقل بعدها إلى أول حدث، مُعتمدا على تقنيات كتابية متعددة، مثل: الحذف، والاسترجاع، والتلخيص، والوصف وغيرها.

السرد التناوبي: تُحكى بواسطته عدد من القصص المتناوبة، فتبدأ قصة وتتلوها أخرى، ثم تعود القصة الأولى ونعود إلى الثانية مرة أخرى، وهكذا. ويشترط في هذا الأسلوب السردي وجود قواسم مشتركة بين الشخصيات والأحداث، وهذا السرد غالباً ما يكون مستخدماً في المسلسلات التلفزيونية.

المبحث الثاني

السرد القصصي في النقد العربي الحديث

المطلب الأول: مفهوم القصة:

القصة لغة:

القصة في اللغة: " مأخوذة من الفعل قص، يقال قصَّ أثره: تتبّعهُ وذلك من قولِهم: أقصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتق القصاص في الجراح، وذلك إنه فعل به مثل فعله، الأول، فكأنه اقتص أثره، ومن الباب القصة والقصص، كل يتبع فيذكر "[29].

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف: 64]،

أي: "فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ناكصين على أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاهما"[30]، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، ويقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]، يَعْنِي: قُصِّي أَثَرَهُ"[31]، وجاء في لسان العرب لابن منظور؛ القص: فعل القاصّ إذا قص القصص، يقال: في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف: 3] أي نُبيّن لك أحسن البيان[32].

من هنا نستنتج أن معنى القصة في اللغة متفق عليه، بمعنى تتبع الأثر وراء الشيء، و"إذا أضفنا إلى صفة التتبع الدقيق، الدلالات التي اضفاها القرآن على القصص، من صواب وتثبت وتدبر واعتبار، أصبح القصص أقرب إلى علم الأخبار والتواريخ منه إلى الفن"[33].

القصة اصطلاحا:

وقد وضع النقّاد في الغرب كثيراً من التعريفات وضعها بعض المحْدَثين للقصة، وهو: "الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة، فيه شيء من التطويل في الأداء"[34]، ففي هذا التعريف كثيراً من القيود التي تأطّر القصة بالأخبار السابقة،

يقترن مفهوم القصة لدى العرب بسرد الأخبار وروايتها، إلّا أنَّ من خلال اطلاعنا على التعريفات النقدية للقصة في المعنى الاصطلاحي؛ نجد أنّه يشوبه كثير من الاختلاف على اختلاف كاتبيها ومؤلفيها، وذلك حسب نوع القصص ومذهب المؤلف وماذا يفضل؟، " ففهم الأدب متوقف على البيئة التي نشأ فيها الأديب"[35]، ومن هنا وجدنا –تقريبا– تعريفا جامعا لكل أنواع القصص، هي: "حادثة أو عدة حوادث، ممكنة الوقوع في الحياة، تتعلق بشخصيات مختلفة تجري لها هذه الحوادث في زمان ومكان معينين، على وفق بناء فني معين"[36]، وقد لخّص الدكتور علي جواد الطاهر الفائدة من القصة إذ يقول: " والقصة من فنون الادب التي احتلت مكانا مرموقا في النفوس للمتعة والتي يحس بها القارئ ويتذوقها السامع باختلاف العصور وتنوع الاعمال وتباين البيئات"[37].

المطلب الثاني: نشأة القصة في النثر العربي الحديث وتطورها:

انتشر فن القصة في الآداب الغربية منذ زمن بعيد، "وقد كتب ايسوب حكاياته في القرن السابع قبل الميلاد ولا تزال تترجم وتقرأ حتى يومنا هذا، ومن الصعب تتبع الكتابات القصصية في كل الدول العربية ولكن نذكر على سبيل المثال دي كاميرون أو الليالي العشر للإيطالي جيوفاني بوكاتشيو والجارية تيودور للإسباني ليوجيه دي فيجا، وحكايات كانتربري للبريطاني الشهير جوفروي تشوسر"[38].

وكذلك كانت أشعار هوميروس؛ أقاصيص مسهبة الإيراد تعيد إلى الناس مآثر أبطال اليونان أمام طروادة؛ وكذلك كان بدء الإنتاج الأدبي في الغرب كما كان في الشرق، فلم تكن أغاني شعراء التروفير Trouvéres غير إشادة بمآثر شارلمان ورجاله الأبطال[39].

بدأ الشرق العربي يتململ من جموده في بداية القن التاسع عشر، ويعود إلى مجده الأصيل في القرون السابقة من تراث العصر العباسي والأندلسي في الازدهار، فقد "نشأ فن القصص مترعرعًا في الأدب العربي الحديث تحت تأثير الآداب الأوروبية مباشرة، وما يمكن أن نقوله في الفن القصصي يمكن أن نقرره لفن المسرحيات فإذا صح

هذا الرأي لهذين الضربين من الفن، فليس من حاجة إلى أن نبحث عن مقدمات الفن القصصي والمسرحي في الأدب العربي الحديث في آداب العرب القديمة"[40].

فكانت القصة في بدايتها على شكل أخبار تناقلها العرب فيما بينهم، "فانقسمت بذلك القصة إلى نوعين اثنين، فأمّا النوع الأوّل فهو القصة التي يُعرف أبطالها وشخوصها مثل قصص عنترة التي تناقلها العرب بينهم، فالمؤلف هنا هو نفسه الراوي أو الناقل، أي أنّ القصة لا تحمل في ذاتها اسم مؤلف لأنّه هو مجرد ناقل للأخبار التي سمعها وتناهت إليه"[41].

المطلب الثالث: أنواع القصة وعناصرها:

القصص العربية منذ نشوؤها مبنية على سردٍ قائم على المرجعيات الثقافية العربية (شعرية، جاهلية، دينية، اجتماعية، أو من الذاكرة المنقولة بالتواتر)، ويقسم السرد القصصي بالنظر إلى نوع ضمير الراوي الذي يستخدمه ثلاثة أقسام[42]:

1. السرد باستخدام ضمير المتكلم: وفي هذا النوع من السرد يختفي الزمن، فيكون السارد يقص قصته بنفسه؛ إذ يكون السارد جزءًا من الشخصيات في الحدث، ويستخدم ضمير المتكلم في المتن، "ولعل تواجد مثل هذا النمط السردي في هذا العمل الفني، يجعل "الأنا" مجسداً لما يطلق عليه "الرؤية بالمصاحبة" في عرض الأحداث ونقلها للمتلقي، وذلك بحكم وجود السارد كشخصية في النص؛ أي أن كل معلومة سردية، أو كل سر من أسرار الشريط السردي، يغتدي متصاحباً مع "أنا" السارد"[43].

2. السرد باستخدام ضمير المخاطب: وهو من أقل الأنواع المستخدمة في السرد، أول مَن استخدمه في السرد القصصي كان ميشيل بينور، وهذا النوع يجعل من الشخصية مفارقة لذات السارد، ممّا يتوجب عليه استخدام الضمائر الثلاثة (المتكلم، والغائب والمخاطبة) ليكتمل المعنى السردي، وتكمن أهميته في قدرته على عرض الشخصيات ووصفها، إذ نجد أن لغة الراوي هنا تحولت إلى لغة تقريرية؛ أي استخدام الأسلوب الخبري وليس الإنشائي في رسم الشخصيات، ووصف المكان والزمن والأحداث، ويحكي القصة مستخدماً ضمير المخاطب.

3. السرد باستخدام ضمير الغائب: وهو من أكثر أنواع السرد استخدامًا، الصيغة الأكثر تداولا في القصة والرواية العربية، حيث يمتلك السارد المعرفة الكلية بالشخصيات، ويعبر عن خلجاتها وما يحيط بها من ظروف وملابسات، ويلتحم بعالم النص فيقدم رؤية مغايرة عن رؤية الآخرين، فهو ضمير المجهول المعبر عن اللاشخصية، وفيه تكون هوية السارد مخفية، مما يساعد في تثبيت الأفكار المختلفة داخل النص الذي تتم كتابته.

خاتمة:

الكتب العربية والبحوث والدراسات حول بنية السرد والقصة كثيرة، إلّا أنَّ في بحثنا هذا آثرت أن أجري مقارنة بين هذين النوعين ونعدّها استنتاجا لهذا البحث.

فلا شكَّ أن يصيبنا التباس بين السرد والقصة بعد دراستنا لهذين المفهومين، إذ يجتمعان ويختلفان في بعض العناصر، فالسرد هو استعراض مجموعة من الأحداث والأفعال التي تقوم بها الشخصيات في زمان ومكان معين ويتميز بالحركة المتتابعة.

أمّا القصة تحتوي القصة على عناصر تميّزها عن السرد، وأهمها الحبكة وتسلسل الأحداث والأسلوب الخطابي، فكل عنصر مستقل بذاته عن العنصر الآخر ثم تجتمع العناصر كلها لتكوّن فنّا قائما بذاته تسمى (القصة)، ورأيت من الأفضل أن نضع نمطياً على كل منهما نجري هذه المقارنة في جدول لنكتشف أوجه التشابه والاختلاف، لكن السمّة الأساسية لهذه المقارنة، أنَّ القصة تندرج تحت عنوان السرد، والعكس غير صحيح.

الـقـصـة	الســـرد
• يغلب عليها الزمن الماضي والأفعال الماضية	• يغلب عليها الأفعال المضارعة التي تدل على الحضور والاستمرارية
• شبه خالية من النعت والتشبيهات إلّا إذا استدعى المشهد ذلك	• تكثير فيها التشبيهات والاستعارات والكنايات
• مهمتها الإعلامية والإخباري بشكل ممتع مؤنس ومشوّق	• فتح خيال القارئ إلى تصورات ممكن أن تحدث أو لا.
• يغلب على القصة الموضوعية	• يغلب عليها الذاتية والحضور الشخصي للمؤلف
• القصة ممكن أن تكون واقعية أو من خيال المؤلف.	• السرد من الخيال أيضا لكن إضفاء التجربة الشخصية والتحليل الشخصي للمؤلف شرط أساسي، ويترك للقارئ حرية الاختيار، وإلّا فقدت قيمتها.
• لا يمكن من القاص أن يتدخل في الشخصية	• ممكن أن يتعاطف معها وفق تجربته وإحساسه
• يغلب على الحوار القصصي الجدّية	• في الحوار السردي يترك لنا المؤلف بصمته في تخيل المشهد الحواري
• القصة فيها شيء من الجفاف الخيالي وفقا للهدف المرسوم لها.	• السردية ذات خيال خصب، يكثر فيها الوصف والحقول المعجمية، لدمج القارئ في عوالمها وإيصال الفكرة والهدف منها.
• استخدام المؤشرات الزمانية والمكانية، كما أن الزمان والمكان في القصة مقيّدين ببنية تقتضيها أحداث القصة.	• الزمان والمكان منفتحين عبر خيال الكاتب وحركة الشخصيات التي يديرها.
• يراعي القاص تسلسل الأحداث بشكل منطقي ومرتب	• يمكن للسارد أن يستخدم تقنيات في تسلسل الأحداث، مثل الاستباق والاسترجاع وغيرها.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عبد الله، النثر العربي القديم، بحث في البنية السردية، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 2002م.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 73.
4. أحمد حسنين طاهر وآخرون، جمالية المكان، ط2، عيون المقالات، الدار البيضاء، 1988م.
5. أغناطيوس كراتشقوفسكي، مبحث في الأدب العربي، مجلة الرسالة، السنة 4، العدد ١٧١، ص١١٦٩.
6. جابر عصفور نظريات معاصرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998م.
7. جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997م.
8. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ط1، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003م.
9. حاتم الكريطي، السرد القصصي في الشعر الجاهلي، ط1، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م.
10. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991م.
11. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية او اضواء على البنيوية، مكتبة مصر، د.ت.
12. سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، 2005م.
13. شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986م.

14.الطبري، تفسير الطبري، ج18، ص 62.

15.عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م

16.عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتب الآداب، القاهرة، 2005م.

17.عبد الرحيم كردي، السرد في الرواية المعاصرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1992م.

18.عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الادبي: السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، 2017م.

19.عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة (دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد)، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، 1989م.

20.عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1989م.

21.عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013م.

22.علي گنجيان خناري، السرد واللغة في رواية التلصص لصنع الله إبراهيم، مجلة إضاءات نقدية، العدد: 3، أيلول-2011م.

23.مجدي وهبه – كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط1، مكتبة لبنان، 1984م.

24.محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، ط1، مطبعة الترقي، القاهرة، 1943م.

25.محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، د. ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.

26.محمود تيمور، نشوء القصة وتطورها (محاضرات ألقاها محمود تيمور في الجامعة الأمريكية)، المطبعة السلفية، 1936م.

27.هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، 2004م.

المراجع الالكترونية:

1. لعبة الضمائر والسرد، مجلة أقلام الثقافية، عبر الرابط الآتي:

http://www.aklaam.net/newaqlam/index.php/ 57-38-17-13-06-2009-966/31-47-20-18-10-2008

2. فاضل بشناق، الحوار مفهومه وأهدافه وركائزه، تمت مراجعته بتاريخ: 29-5-2006م، يمكن الاطلاع عليه عبر الموقع الآتي:

https://alhiwartoday.net/node/ 7278

3. جمال المظفر، المبنى الحكائي في القصيدة الجاهلية، 3-5-2009م، عبر الموقع:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid= 169975

4. باقر محمد جعفر الكرباسي، النقد القصصي عند علي جواد الطاهر، تمت مراجعته بتاريخ: 2016/08/03م، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط الآتي:

https://almadasupplements.com/view.php?cat=16206

نادى جاد، القصة في الغرب، 6-2020م، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://alababmisr.com/%D%8A%7D%84%9D%85%9D%82%9D%8A%7D84%9-
%D%8A%7D%84%9D%8AB%D%8A%7D%84%9D%8AB-
%D%8A%7D%84%9D%82%9D%8B%5D%8A9-%D%81%9D8%9A-
%D%8A%7D%84%9D%8BA%D%8B%1D%8A8-%D%8A%8D%82%9D%84%9D85%9-%D

الهوامش:

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، مادة (بني) ط1، بيروت، دار صادر للنشر، وإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، ج1، ص 72، باب الباء، وزكريا إبراهيم، مشكلة البنية، القاهرة، دار مصر للطباعة، ص32.

(2) عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص 8.

(3) عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الادبي: السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، 2017م، ص 118-119.

(4) زكريا إبراهيم، مشكلة البنية او اضواء على البنيوية، مكتبة مصر، د.ت، ص 34.

(5) سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، 2005م، ص 17.

(6) جابر عصفور نظريات معاصرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998م، ص 83.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ص 65، مادة (س ر د).

(8) الجوهري، الصحاح، مادة (س ر د).

(9) ينظر: عبد الرحيم كردي، السرد في الرواية المعاصرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1992م، ص 105.

(10) وله كتاب آخر بعنوان "دروس في علم اللغة العام" ذلك الكتاب الذي انطلق منه للمنهج البنيوي.

(11) ينظر: شكري الماضي، في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986م، ص 190.

(12) شكري الماضي، في نظرية الأدب، مرجع سابق: ص 190 ـ 191، وجان بياجه، البنيوية، ص 64.

(13) انظر: جودت الركابي، مقال بعنوان: أدبنا والبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 220 ـ 221، آب 1989.

(14) المرجع السابق

(15) المرجع السابق.

(16) هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، 2004م، ص80.

(17) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، د. ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، ص 9.

(18) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991م، ص 51.

(19) عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتب الآداب، القاهرة، 2005م، ص 149.

(20) أحمد حسنين طاهر وآخرون، جمالية المكان، ط2، عيون المقالات، الدار البيضاء، 1988م، ص 21.

(21) عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة (دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد)، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، 1989م، ص 19.

(22) علي گنجيان خناري، السرد واللغة في رواية التلصص لصنع الله إبراهيم، مجلة إضاءات نقدية، العدد: 3، أيلول-2011م، 92-93.

(23) مجدي وهبه – كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط1، مكتبة لبنان، 1984م، ص 144.

(24) فاضل بشناق، الحوار مفهومه وأهدافه وركائزه، تمت مراجعته بتاريخ: 29-5-2006م، يمكن الاطلاع عليه عبر الموقع الآتي: https://alhiwartoday.net/node/ 7278

(25) جمال المظفر، المبنى الحكائي في القصيدة الجاهلية، 3-5-2009م، عبر الموقع: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid= 169975

(26) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ط1، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003م، ص 120.

(27) جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، ط2، المشروع القومي للترجمة، 1997م، ص 268.

(28) مقالة في مقدمة في مقوّمات السرد القصصي، kissas.org، بتصرف.

(29) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج5، ص 11.

(30) الطبري، تفسير الطبري، ج18، ص 62.

(31) تفسير الطبري، ج18، ص 174.

(32) ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 73.

إبراهيم عبد الله، النثر العربي القديم، بحث في البنية السردية، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 2002م.

عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 38.

(35) حاتم الكريطي، السرد القصصي في الشعر الجاهلي، ط1، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م، ص12.

النقد الأدبي عند العربي، ص 9،

(36) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013م، ص 101.

(37) د. باقر محمد جعفر الكرباسي، النقد القصصي عند علي جواد الطاهر، تمت مراجعته بتاريخ: 2016/08/03م، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط الآتي:

https://almadasupplements.com/view.php?cat=16206

(38) نادى جاد، القصة في الغرب، 6-2020م، يمكن الاطلاع عليه عبر الرابط:

https://alababmisr.com/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89/

(39) محمد جميل سلطان، فن القصة والمقامة، ط1، مطبعة الترقي، القاهرة، 1943م، ص 4.

(40) أغناطيوس كراتشقوفسكي، مبحث في الأدب العربي، مجلة الرسالة، السنة 4، العدد ١٧١، ص١١٦٩.

(41) ينظر: محمود تيمور، نشوء القصة وتطورها (محاضرات ألقاها محمود تيمور في الجامعة الأمريكية)، المطبعة السلفية، 1936م، ص 18.

(42) مويسات بشري، بكري ميلودة، آليات السرد في ألف ليلة وليلة، ص 23-24.

(43) لعبة الضمائر والسرد، مجلة أقلام الثقافية، عبر الرابط الآتي:

http://www.aklaam.net/newaqlam/index.php/ 57-38-17-13-06-2009-966/31-47-20-18-10-2008